# مواقف تربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ

د. يونس السباح
باحث بمركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين

الكلام عن الخليفة الرّابع من الخُلفاء الراشدين، هو كلام عن شخص متفرّد في علمه وعمله، جمع الله فيه ما تفرّق في غيره، فهو من السابقين الأوَّلين، ومن العشرة المبشرين بالجنَّة، وأوَّل مَن أسلم من الصِّبيان، إذ أسلم وعمره عشر سنين، وهو زوج فاطمة سيِّدة نساء العالمين، وبنت رسول الله ﷺ، وأبو السِّبْطين الحسن والحسين، سيِّدي شباب أهل الجنة.

عُرف بشدّة قربه من النبي ﷺ، وتُوفِّي وهو عنه راض، وكان منه بمثابة هارون من موسى، قال عنه النبي ﷺ: «أمَا ترضى أن تكون منِّي بمَنْزلَة هارونَ مِن موسى، غير أنَّه لا نَبيَّ بعدي»[1].

ولهذه المنزلة العظيمة، والمكانة السّامية، كان حبّه من علائم الإيمان، وبغضه دليل النّفاق. وأكثر من هذا: جعل النبيُّ ﷺ حبَّه ﷺ دليلاً على حبِّ الله ورسوله ﷺ، كما ورد عن أمِّ سلمة ﷺ قالت: أشهد أنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن أحبَّ عليًّا، فقد أحبَّني، ومَن أحبني فقد أحبَّ الله، ومَن أبغض عليًّا فقد أبغضني، ومَن أبغضني، فقد أبغض الله»[2].

وورد في صفته أنّه ﷺ، من الأبطال الأشاوس، شجاعٌ مِقدام، شهد مع رسول الله ﷺ بدراً، وأُحداً، والخندق، وبيعة الرِّضوان، وجميعَ المشاهد عدا تبوك؛ فإنَّ رسول الله ﷺ خلَّفه على أهله. وقد أبلى البلاء الحسن في جميع هذه الغزوات، وتسلّم الراية في خيبر ففتحها الله على يديه. كما قال ﷺ: «لأعطين الرَّاية غدًا رجلاً يُفتح على يديه، يُحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، فبات الناس يدُوكُون ليلتهم أيُّهم يُعطى، فغدوا كلُّهم يرجوه، فقال: أين علي؟، فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعا له فَبَرأ كأنْ لم يكن به وجعٌ، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مِثلَنا، فقال: انفذ على رِسلك، حتى تنزلَ بساحتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبرْهم بما يجب عليهم، فو الله لأنْ يهديَ الله بك رجلاً خيرٌ لك مِن أن يكونَ لك حُمْر النَّعم»[3].

وأمَّا الزّهد والورع، فكان يضرب به المثل فيهما، وقد ورد عنه أنّه كان يقول: «إنَّ الآخرة قد ارتحلَت مقبلة، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرةً، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنَّ اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حسابٌ ولا عمل»[4].

تولَّى الخلافة خمس سنوات، واجه فيها المتمردين، والطغاة، فصبر وصمد، وكان مثالاً

للخليفة البطل، يضع الأشياء في نصابها، بخبرته وبصيرته، جبَل أشمّ لا تزعزعه الرّياح. جاهد ﷺ، ومات بطلاً من كبار أبطال الإسلام، وكان يقول ﷺ: متى يبعث أشقاها! يشير إلى قول النبي ﷺ: «إنك ستُضربُ ضربةً ها هنا، وضربة هنا، وأشار إلى صُدغه، فيَسيل دمها حتى تخضب لحيتك، ويكون صاحبُها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقَى ثمود»[5].

خرج علي ﷺ قبلَ صلاة الفجر؛ ليوقظَ المسلمين للصلاة، ثم دخل المسجد، فوجد عبدالرحمن بن مُلْجم الخارجي، منبطحًا على بطنه، وقد جعل سيفَه ممَّا يلي الأرض مسلولاً، فركله عليٌّ برجله، وقال: لا تنمْ على بطنك، فإنَّها نومةُ أهل النار، وافتتح عليٌّ ركعتين، فوثب عليه الخارجي عدوُّ الله، فضربَه بالسيف على صدغه فانفلق، فقال علي ﷺ: ﷺ، لله الأمر من قبلُ ومن بعد.

وهكذا حمل وجرحه يثعب[6] دمًا، ويطلب الاجتماعَ بأولاده وهو على فِراش الموت، ويوصيهم بوصايا عظيمة، متضمّنة تقوى الله، وعدم الفرقة، والتشبّث بالدّين، وحمل الأمانة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إلى أن فاضت روحه، والتحق بربّه.

إنّ سيرة علي ﷺ، جديرة بأن تكتب بماء الذّهب، وإنّ حياته التي قضاها، كانت مثالاً للإمام العادل، والخليفة الراشد، والمربي الناجح، بما فيها من محطّات، وبما تحمله من دلالات.

وفي هذا البحث أقف على أبرز المواقف التربوية في سيرته ﷺ، أبيّنها ثم أضع لها عُنوانًا مستوحى من سياقها، وأستشهد لها بما صحّ فيها من الآثار، معرضًا عن الكثير من الأمور التي زيدت في سيرة الإمام علي ﷺ، وكذا الجوانب السياسية التي تباينت فيها الآراء، مبيّنًا المسلك التربوي الذي يستفاد، موثّقًا كلّ هذا من صحيح السنّة النبوية، ولا أدّعي الاستيفاء والإحاطة، فذاك أمر يحتاج لكتاب مستقلّ، وحسبي أن أوفّق فيما رُمته، والله وليّ التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل.

## ملازمته لرسول الله ﷺ، واقتداؤه به:

من المواقف النبيلة في سيرة سيّدنا علي ﷺ، حبّه للنبي ﷺ واقتداؤه به، وحرصه على اتّباع سنّته، ولا عجب في هذا إذا عرفنا أنّه ﷺ، عاش منذ طفولته في بيت رسول الله، ﷺ، فتربى على يديه، وزادت عناية رسول الله به بعد إسلامه، فكان لهذا الاهتمام بالغ الأثر في شخصيته، وصقل مواهبه، وتهذيب نفسه، (فقد كان هو الينبوع المتدفق الذي استمد منه علي ﷺ علمه، وتربيته وثقافته، وقد كان النبي ﷺ تنزل عليه الآيات مُنَجَّمَة على حسب الوقائع والأحداث، وكان يقرؤها على أصحابه الذين وقفوا على معانيها وتعمقوا في فهمها، وتأثروا بمبادئها، وكان له أعمق الأثر في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وأرواحهم)[7].

ولا شكّ أنّ هذه التربية السديدة من النبي ﷺ، وهذه المبادئ القرآنية التي تعلّمها بين يديه، والتّوجيهات التي استفادها من هذا القرب، أثّرت في حياته ﷺ، فكان من الموفّقين المسدّدين، الذين تفتّقت قريحتهم بالعلم الغزير، والفهم

الدّقيق، وحصّل ببركة هذا الاقتداء، وشرف هذا الانتساب خيرًا كثيرًا، أهّله ليكون أحد الخلفاء الراشدين فيما بعد.

لقد حرص سيّدنا علي ﷺ على الاستفادة من معلّمه ومربّيه، ـ وأعظم به من معلّم ـ بفضل هذا الاقتراب، ما يناله التلميذ اللبيب من المعلّم النّاجح، وتوفّر له جوّ علمي فريد، كان له فضل على ثقافته، وسعة علمه، وبعد نظره، إضافة إلى ما كان يتمتّع به من حبّ للنبي ﷺ له، والتعلّق به، (المرء مع من أحبّ)[8].

ومن تمام الكلام عن حبّه للنبي ﷺ، ما جاء في كتب السّيرة أنّ قريشًا اتّفقوا على قتل النبي ﷺ، والتخلص منه، فأُعلم ﷺ بذلك بواسطة الوحي، واقتضى نظره السّديد، ورأيه المحكم، أن يبقَى الواقفون من أجل تنفيد المهمّة ينتظرونه ليخرج إليهم، فأمر علي بن أبى طالب ﷺ أن ينام في فراشه تلك الليلة. وهذا الاصطفاء وحده له دلالته البالغة في مكانة علي عنده، ومكانة النبي ﷺ، فهو البطل الشّجاع الذي لا يجرؤ أحد أن يجاريه في المهمّات الصّعبة، ومع هذا كلّه استجاب لأمر رسول الله ﷺ، وهو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين رسول الله ﷺ في مضجعه.

يقول ابن هشام في هذا الصّدد: (فأتى جبريل ﷺ رسول الله ﷺ، فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتَسَجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام)[9].

فكان في هذا الموقف العظيم (مثل للجندي الصادق، المخلص لدعوة الإسلام، حيث فدى قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة الدعوة، وفي هلاكه خذلانها، ووهنها، فما فعله عليّ ﷺ ليلة الهجرة من بياته على فراش الرسول ـ ﷺ ـ يعتبر تضحية غالية، إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس على ﷺ، ولكن عليًا ﷺ لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلَم رسول الله نبي الأمة، وقائد الدعوة)[10].

كما يستفاد من هذا الحدَث شجاعة علي ﷺ، وبطولته، فإنه كان على علم بأنّه مقدِم على أمر جلَل، بالغ الخطورة، وخِيمِ العواقب، لكنّ حبّه للنّبي ﷺ الشديد، جعله يدفع من أجله الغالي والنفيس، ويقدم نفسه فداء له، ما دام الأمر يتعلق بمصلحة الإسلام. فبادر وسعد بالتنفيذ، لأنّه يحب الله ورسوله حبًا ملك عليه قلبه، فجعل سلامة رسول الله ـ ﷺ ـ هدفه الأسمى، ولو كلفه ذلك التضحية بحياته.

## رحلته في الدعوة إلى الله:

الدّعوة إلى الله تعالى، وتبليغ دينه، أساس من أساسيات مقاصد الشرع، وما أُنزل القرآن الكريم إلاّ من أجل البلاغ، وقد تضافرت الأدلة في القرآن والسّنة عن فضل الدّعوة إلى الله، والجزاء على ذلك، بل كانت مهمّة الأنبياء جميعهم، تجشموا بسببها الصعاب، وصبروا على أذيّة قومهم لما فيها من الأجر والمنفعة.

وقد سار علي بن أبي طالب، وهو المتربّع على كرسي النبوة، على سَنن الأنبياء والمرسلين، والصّالحين المهتدين، فحمل مشعل الدّعوة، وخرج في سبيل الله، يدعو النّاس لهذا الدّين، ويحثّهم على أوامره، واجتناب نواهيه، مستحضراً جزاء من دعا لله، ومن فتح الله على يديه.

إنّ الدعوة الإسلامية إنّما هي دعوة إلى الله، فالشّرط الأساسي فيها هو الإخلاص لله وحده، والتّجرّد من هوى النفس، والجري وراء متاع الدّنيا الزائلة، فلا بدّ من تجريد القصد من كلّ الشوائب، وعدم الرّضى بكلّ ما من شأنه أن يخدش في مرآة هذه الدعوة الإسلامية الصافية، والمصالح المادية، وذلك لضمان دوامها، فما كان لله دام واتّصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل. وسيّدنا عليّ ﷺ، بصحبته للنبي ﷺ لعرض نفسه على القبائل، استفاد من هذه الدروس النّبوية، والتوجيهات الصميمة، التي تصاحب الداعية إلى الله في جميع مراحل حياته.

## تأثّره بالقرآن الكريم:

لا شكّ أن معايشة علي بن أبي طالب للنبي ﷺ، أثّرت في حياته، ولا يخفى أنّ المنهاج النبوي السائد في التربية، والذي سلكه الصحابة أجمعون، والخلفاء الرّاشدون، هو القرآن المبين.

(فقد حرص الحبيب المصطفى على توحيد مصدر التّلقي وتفرده، وأن يكون القرآن الكريم وحده هو المنهج، مع ما يوحي إليه المولى ﷻ من الحكمة، ولقد تربى الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والجماعة المسلمة على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولقد كانت للآيات الكريمة التي سمعها على من رسول الله مباشرة أثرها في صياغة شخصيته الإسلامية، فقد طهرت قلبه، وزكت نفسه، ونورت عقله، وتفاعلت معها روحه، فتحول إلى إنسان جديد بقيمه، ومشاعره، وأهدافه، وسلوكه، وتطلعاته)[11].

ولهذا تأثّر علي ﷺ بخلق القرآن، وهدايات القرآن، وصار نصب عينيه، يستحضره بقلبه، ويعيه بفؤاده، ويطبّقه في واقعه. عاش مع القرآن الكريم فهمًا، وحفظًا، وعملاً، وتلاوةً، وممّا أثر عنه في هذا السياق قوله: «من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوًا» وقوله: «طوبى لهؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ»[12]. وكان يقول: «ما كنت أرى أحدًا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة»[13]. وقال يصف القرآن الكريم ويبيّن عظيم قدره: «كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم مما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم»[14].

ولكبير عنايته بالقرآن الكريم، عدَّ ﷺ من مفسري الصّحابة، فقد روى عنه أنه قال: «والله

ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبًا عقولاً ولسانًا صادقًا ناطقًا»[15]. وقد قال ﷺ: «سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، وفي سهل أم في جبل»[16].

من أجل هذا حرص على تعليم الناس القرآن الكريم، والهدى النبوي القويم، والتعريف بأحكام الدين، وهذا نموذج فريد، للعالم الرباني الذي يستفيد من القرآن الكريم، ويحرص على تطبيقه وإيصاله

## تفقّهه في الدّين:

عُرف أمير المؤمنين سيّدنا علي بن أبي طالب بتفقهه الكبير في الدّين، وذلك لما تميّز به من فهم ثاقب، وفطرة سليمة، وموهبة ربّانية حباه الله بها، وقربه من النبي ﷺ، وجدّيته في الطّلب والتحصيل، وكثرة السؤال، من أجل المعرفة.

وهذا النّفس، وهذه القوة في التحصيل، أهّلته ليكون في مصاف علماء الصحابة جدير بالاقتداء، فالعلم لا ينال براحة الجسد، كما أثر عنه شدّة وقوفه مع النصوص، وخشية الوقوع في الإعراض عما جاء عن رسول الله ﷺ، مع شدة التحري في قبوله، خشية أن يَنسب لرسول الله ـ ﷺ ـ قولاً لم يقله، وفي ذلك يقول: «كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله حديثًا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، قال: وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: ما من عبد يذنب ذنبًا فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية ﴿وَالذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَّغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ﴾[17] الآية.

كما كان ﷺ من المكثرين من الفتيا في أصحاب رسول الله، يقول الإمام ابن القيّم ﷺ: «الذين حفظت عنهم الفتوى، من أصحاب رسول الله مائة ونيف وثلاثون نفسًا، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر وقد عد ابن حزم عليًا ﷺ في المرتبة الثالثة من بين الصحابة، ﷺ، في كثرة الفتيا»[18].

وممّا حفظ عنه ﷺ أنه كان يحث على لزوم الشيخ، والحرص على الأخذ منه، ويقول: «ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة، تنتظر متى يسقط عليك منها شيء»[19] وقد تهيأ لعلي بن أبي طالب ﷺ، ملازمة رسول الله ـ ﷺ ـ صغيرًا حين تربّى في حجره، وكبيرًا حينما كان صهره ووالد سبطيه، فكان بذلك قريبًا من رسول الله، يأخذ عنه ويتعلم منه، وقد شهدت السيدة عائشة لعلي بلزومه لرسول الله ﷺ، فعن المقدام بن شُرَيح، عن أبيه قال: «سألت عائشة فقلت: أخبريني برجل من أصحاب النبي ﷺ أسأله عن المسح على الخفين، فقالت: ائت عليًا فسله، فإنه كان يلزم النبي ـ ﷺ ـ، قال: فأتيت عليًا فسألته، فقال: أمرنا رسول الله ﷺ بالمسح على خفافنا إذا سافرنا»[20].

وكان ﷺ يرى الانتقاء في العلوم فقد قال: العلم أكثر من أن يحفظ، فخذوا من كل علم محاسنه، وقد وصل من العلم مرتبة جعلته يقول للناس وهو في العراق: سلوني، فعن سعيد بن المسيب ﷺ قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب ﷺ[21].

ومن وصاياه في هذا الصدد: «الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق»[22].

وهذه الوصية البليغة من أنفع الوصايا وأبلغها في التّفقه في الدّين، قد اشتملت على درر المواعظ وغُرر الحكم، فقد قسم أمير المؤمنين علي ﷺ الناس إلى ثلاثة أقسام:

1 - العلماء الربانيون: والمقصود بالعلماء علماء الدين، والربانيون الذين يجمعون بين الفقه والحكمة.

2 - طلاب العلم الذين أخلصوا نياتهم في طلب العلم، ليكون وسيلة إلى نجاتهم من المسئولية أمام الله تعالى.

3 - الذين هجروا العلم الديني ولم يكن لهم ارتباط بالعلماء الربانيين في معرفة أمور دينهم، وقد عبر عنهم أمير المؤمنين علي ﷺ بقوله: وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم.[23]

وهذه الوصية في مجملها تدور حول ربط العلم بالعمل، والعلاقة الوطيدة بينهما، وأنّه لا علم بدون عمل، كما اشتملت على فوائد تربوية متعددة يطول المقام بذكرها.

### زهده وورعه:

الزهد والورع صفتان محمودتان، وخصلتان محبوبتان، وقد حثّت الشريعة الإسلامية على العمل للآخرة، وترك ما لا منفعة فيه من هذه الحياة الدنيا الفانية، وأنّ الإنسان كلّما زهد فيما عنده، أقبلت عليه الدّنيا، وكلّما حرص على التعلّق بالدنيا ومنافعها، ولذائذها، فرّت منه. وهذه المعني كلّها استفادها من مصاحبته للقرآن الكريم، وتدبّره لمعانيه، واستوعب الآيات التي تحدثت عن الدنيا، وأخبرتْ بخستها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها، والآيات التي رغبت في الآخرة، وأخبرت بشرفها ودوامها كقوله تعالى: ﴿۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِراً ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴿٤٦﴾﴾[24].

ومن مواقفه الفريدة في هذا المضمار، قوله عن الدّنيا: «يا صفراء، ويا بيضاء غُرِّي غيري»[25].

إنه لميزان دقيق يحسه المؤمن الذي نَوَّر الله، سبحانه بصيرته، فكلّما كان الله تعالى أعظم وأكبر من كل شيء في قلبه كانت الدنيا وما فيها أهون شيء عليه، وأصبح يسخر المال الحلال في طاعة الله ﷻ، وكلما عظمت الدنيا في قلبه كان ذلك على حساب نقص تعظيمه لله تعالى.

هكذا بهذا الحسّ العميق، يصّور لنا سيّدنا علي تفاهة الدّنيا، وخدعة زخارفها، ويرتفع لأعلى مستوى الإدراك عنده، لينتصر على نوازع النّفس، ورغبات الفؤاد، ويضع الدّنيا في حجمها الطبيعي. هذا وهو خليفة للمسلمين، ويتصرّف في بيت المال، وأملاك الدّولة، والدّنيا بين يديه، لكنّه يؤثر ما عند الله.

وهذا المثل الذي ضربه ﷺ، يصلح ليقتدي به الإمام، والخليفة، والموظّف، ومن ملّكه الله وولاّه أمر غيره، بل نجده ﷺ يصل إلى قمة المعالي حينما صلى في بيت المال ركعتين لتكونا شاهدتين له يوم القيامة بأنه عدل في حكمه واستقام في أمره، ولعل في اتخاذ بيت المال مسجدًا رمزًا لعلو الآخرة على الدنيا، وهو مُكمِّل للسلوك العالي الذي مارسه في تصريف ذلك المال في وجوهه المشروعة.

وهذا الفهم من علي بن أبي طالب، يعدّ من أدق وأعلى مجالات الورع والتقوى، فالخلافة عنده وعند أمثاله عمل صالح، والخليفة إذا صاحبه العدل كان أول السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، فهو لا يريد أن يدنس هذا العمل الصالح بمصالح دنيوية، فيتحول العمل إلى مجلبة للوزر بدلاً من الأجر، فكان بهذا السلوك العالي قدوة حسنة لمن أتوا بعده[26].

## تواضعه ﷺ:

من المواقف التربوية التي تمثّلت في شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، خلق التواضع، وهو خلق قرآني فريد، بنصّ القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾[27]. وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾[28].

ومعلوم أنّ في هذه الآية وغيرها دعوة صريحة للتّحلّي بمكارم الأخلاق، وجميل الفضائل، وعظيم السجايا، ولين الجانب، وخفض الجناح، والتواضع من شيم الكبار، وقد كان نبينا محمد ﷺ، قدوة لهذا الخلق العظيم، في كل صوره وأشكاله، ولا غرابة في ذلك، فهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، وكان مما أدبه الله تعالى به في هذا الخلق قوله ﷻ: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُومِنِينَ﴾[29]. وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ إِتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُومِنِينَ﴾[30].

وقد تأثّر أمير المؤمنين علي ﷺ بهذه التربية القرآنية، وأخذ هذا الخلق من سيّدنا رسول الله ﷺ بحكم ملازمته له، فكان ممّا أثر عنه أنّه قال: كما رواه صالح بن أبي الأسود عمن حدّثه أنّه رأى عليًا قد ركب حمارًا ودلى رجليه إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا[31].

(هكذا يشعر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بالفرح لانتصاره على نفسه، وظهوره بمظهر التواضع أمام الناس وهو خليفة المسلمين. إن مناصب الدنيا خداعة غرارة، وإن فتنة الجاه بها أعظم من فتنة المال، فلطالما رئي أناس مسئولون كانوا متواضعين قبل أن يلوا، فلما تولوا مناصب كبيرة بدأ التعاظم في نفوسهم شيئًا فشيئًا، حتى يكون من الصعب في آخر الأمر مخاطبتهم، واللقاء معهم، لكن أولياء الله المتقين كلما ازدادوا رفعة في المناصب الدنيوية زادوا تواضعًا للناس، وشعروا بالسرور وهم يقومون بمظاهر التواضع التي تنفي عنهم صفة التجبر والكبرياء)[32].

ومن صور تواضعه أيضًا، أنّه «اشترى تمرًا بدرهم فحمله في ملحفة، فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل»[33]. (فهذا مثل من تواضعه حيث حمل متاعه بنفسه مع كونه أمير المؤمنين ومع كبر سنه، فلم ير في ذلك مسوغًا لقبول خدمة الناس له، وهو بهذا يجعل من نفسه قدوة حسنة للمسلمين في التواضع، فلو نازعت أحد الكبراء نفسه في تصور العيب من حمل المتاع فإنه بتذكره لموقف أمير المؤمنين علي ﷺ، يزول ما في نفسه من ذلك، ولو اعترض على أحد المتواضعين معترض فإن له من الاقتداء بأكبر أمير على وجه الأرض ما يرد هذا الاعتراض)[34].

إنّ في هذه المواقف المذكورة لدعوة للداعية إلى الله، ولأهل العلم وأرباب المناصب، أن يقتدوا بهذا الخلق الجميل، الذي التزم به علي بن أبي طالب، والدنيا مقبلة عليه، ومنصبه أعلى المناصب، ومع ذلك لم يترك للشيطان مدخلاً، ولم يفتح على نفسه بابًا للشّر، مستحضراً نصوص القرآن، وفعل النبي ﷺ، ولذلك كان كثيراً ما يقول: (ما أحسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله، وأحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله ﷻ)[35].

## كرمه وجوده:

خلق الكرم والجود، من الأخلاق الصميمة في المجتمع العربي، وقد زكاها القرآن الكريم، وحافظت عليها الشريعة الإسلامية، وحثّ عليها النبي ﷺ في كثير من الأحاديث، وللعلماء في هذا الخلق الجميل أقوال وحكم وأشعار متفرّقة، ومواقف متعدّدة، كلّها تتفق على حسن الاتصاف بها.

وقد أخذ علي بن أبي طالب هذه الخصال من رسول الله ﷺ وصفته خديجة أمّ المؤمنين ﷺ، بقولها: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق»[36]. فقد ذكر الحافظ ابن كثير أن رجلاً جاء علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله تعالى، قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي: اكتب حاجتك على الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال لي: علَيَّ بحُلة، فأتى بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ يقول:

كسوتني حُلة تبلى محاسنها
فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة
ولست أبغي بما قد قلته بدلا
إن الثّناء ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في خير تواقعه
فكل عبد سيجزى بالذي عملا

فقال على: عليَّ بالدنانير، فأُتى بمائة دينار فدفعها إليه، فقال الأصبغ: يا أمير المؤمنين، حلة ومائة دينار قال: نعم، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ

يقول: أنزلوا الناس منازلهم وهذه منزلة هذا الرجل عندي»[37].

(فهذا موقف جليل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الوقوف عند حاجات المحتاجين والاهتمام بأمورهم ورعاية مشاعرهم، وإن أروع ما في هذا الخبر قوله: «اكتب حاجتك على الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك» فكم يعاني المحتاجون من الذل بين يدي من يعرضون عليهم حوائجهم، وقد يتلعثمون فلا يستطيعون النطق، ولقد كانت مشاعر ذلك المحتاج عظيمة حينما واجهه أمير المؤمنين عليّ بهذه المعاملة السامية، ولقد صاغ هذه المشاعر بالأبيات المذكورة)[38].

كما كان يحثّ النّاس على إكرام العشيرة فيقول: «أكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي به تطير، وإنك بهم تصول، وبهم تطول، وهم العدة عند الشدة، أكرم كريمهم، وعُدْ سقيمهم، وأشركهم في أمورك، ويسَّر عن معسرهم فآثره، والقبيح فتجنبه.. »[39].

بهذه الخصال الحميدة اتّصف الخليفة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وفي موقفه هذا من الدّروس التربوية ما يجعل المرء يقف بإكبار عند تأمله هذا الدّرس، فيستفيد منه، ويضع نصب عينيه ما أقرّه الإسلام وحثّ عليه، من فضل الجود والكرم، وينبذ الشّح، ويطرح البخل، ويكون في عون النّاس صغيرهم وكبيرهم.

## مراقبته لله، واستحضاره عظمته:

لا يخفى أنّ مراقبة الله ﷻ مقام فريد في مقامات العبودية، وقد اتّصف به الأنبياء، والصلحاء، والعلماء، والخلفاء، وأثنى الله تعالى في كتابه الكريم عن أولئك الذي يستحضرون عظمة الله، فقال سبحانه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[40]، وقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰماً ۝٦٣ وَالذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَٰماً ۝٦٤﴾[41]، وسيّدنا علي بن أبي طالب كان له النصيب الأوفر في مراقبة الله، وشدّة تعلّقه به، واستحضاره عظمته.

ولذلك كان كثيراً ما يحضّ الناس على تقوى الله ومراقبته، وخشيته، وفي ذلك يقول: «أيها الناس، اتقوا الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم، وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم، وإن أقمتم أخذكم»[42]. وكان يقول: «يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات، فلو ركبتم المطي حتى تنضوها- يعنى تهزلوها- ما أصبتم مثلها: لا يرجونَّ عبدالا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي- إذا لم يعلم- أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له»[43].

وهو ﷺ، يجمع في هذه الوصيّة من الإرشادات التربوية، والأخلاق الإسلامية، (حيث يوصي - ﷺ - بتصحيح الاتجاه في مقامي

الخوف والرجاء، فالمؤمن الحق لا يرجو إلا الله لأنه وحده المنعم بسائر النعم، والذين تجري على أيديهم النعم من المخلوقين إنما هم وسائط وأسباب في وصول تلك النعم، أما منشئ النعم وموجدها فهو الله ﷻ، والمؤمن الحق لا يخاف إلاّ من الله تعالى، لأنه هو الذي يملك ضره ونفعه، والمخلوقات الذين يتوهم الناس أنهم مصدر خوف إنما هم وجميع الخلق في قبضة الله تعالى، وإذا كان الله تعالى وحده هو الرزاق، وهو الخالق وحده، وهو المالك وحده، القادر على كل شيء، فلَمِ يرجو المؤمن سواه أو يخاف من غيره؟ ولقد عبر أمير المؤمنين علي ﷺ عن الخوف من الله تعالى بالخوف من الذنوب لأن المراد هو الخوف من عاقبتها وهو عذاب الله تعالى، فهو إرشاد لأهم السبل الموصلة إلى تحقيق مقام الخوف من الله تعالى، ثم بَيَّن شيئًا من آداب التعلم لأن أمور الدين إنما تؤخذ بالعلم، فيذكر من آداب المتعلم أن لا يمنعه الحياء من التعلم حتى لو كان كبير السن، أو القدر، ويذكر من آداب المعلم أن لا يمنعه الحياء من أن يقول لا أعلم فهي (لا أعلم)، أحفظ لدينه ودين من سأله.

ثم يختم وصيته النافعة ببيان أصل من أصول الإيمان، ألا وهو الصبر حيث يعتبره من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وذلك أن نجاح الأمور كلها يقوم على الصبر سواء في أمور الدنيا أو الآخرة)[44].

## شكره لله:

مرتبة الشكر لله، من أرقى وأعلى مراتب اليقين، وهي فوق منزلة الرضى وزيادة، فالرضى مندرج في الشكر، إذ يستحيل وجود الشكر بدونه، وهو نصف الإيمان كما تقدم. والإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر، وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سببًا للمزيد من فضله، وحارسًا وحافظًا لنعمته، وأخبر أنّ أهله هم المنتفعون بآياته، واشتقّ لهم اسمًا من أسمائه، فإنّه سبحانه هو الشّكور، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، بل يعيد الشاكر مشكوراً، وهو غاية الرّب من عبده، وأهله هم القليل من عباده قال الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُواْ لِلهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[45]. وقال: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[46]. وقال عن خليله إبراهيم ﷺ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[47]. وقال عن نوح ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾[48].[49].

وقد أولى القرآن الكريم عناية فائقة بهذا الخلق، وعظّم مكانته، وندب إليه، ووعد أهله بالجزاء الأوفى، وكان رسول الله ﷺ، يرّبي صحابته على هذه الخصلة، ومنهم علي بن أبي طالب ﷺ، فكان لا يشعر بنعمة إلا إذا شكر الله عليها، وكان ﷺ يقول: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرًا للمقدرة عليه»[50].

هكذا تعلّم علي بن أبي طالب، وأعطى مثالاً للجيل الذي بعده، معلّمًا إياهم أن شكر الله تعالى فيه حياة للمؤمن، وهو من شيمة أهل الوفاء والشهامة والمروءة. وعلّمنا ﷺ من

أقواله وأفعاله، أنّ الشكر شطر الإيمان، سواء كان في سراء، أم في ضرّاء، كما في الحديث الصحيح: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)[51].

## الدعاء لله:

الدعاء إلى الله، واللجوء إليه، والتّضرّع له سبحانه، باب عظيم من أبواب الخيرات، إذا حرص عليه المؤمن، وداوم عليه، وقد كان رسول الله ﷺ، يكثر من الدّعاء في جميع أحواله، وقد غفر له ما تقدّم من ذنبه، وورد في القرآن الكريم الوعيد بالعذاب الشديد لمن يستكبر عن عبادة الله، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾[52]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾[53].

وقد ورد في السنّة المطهّرة أنّ الله تعالى يحبّ العبدالملحاح، وقد لازم الخليفة علي ابن أبي طالب ﷺ، هذا الأمر، واتّبع هذا المنهج الإسلامي القويم، متّبعًا فيه هدي النبي الكريم ﷺ، حيث رأى أحواله ﷺ كيف كان يستغيث بالله، ويستنصره، ويطلب منه المدد.

وقد كان أمير المؤمنين علي ﷺ صاحب دعوة مستجابة، وممّا يروى عنه أن رجلا حدثه بحديث فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: أدعو عليك إن كنت كذبت، قال: ادع، فدعا فما برح حتى عمي[54].

ويروي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليرد عليه من حوله: يرحمك الله، وليرد عليه يهديكم الله ويصلح بالكم»[55]. وفي هذا الفعل من حسن الخُلق والتأدب مع الحقّ ﷻ بحمده والثناء عليه في مناسبة أمر فيها العبد بذلك.

كما بيّن ﷺ أدبًا من آداب المسافر فيما يرويه عن رسول الله ﷺ بقوله: كان النبي ـ ﷺ إذا أراد سفرًا قال: «بك اللهم أصول، وبك أجول، وبك أسير»[56]. كما بيّن أيضاً أدبًا آخر من آداب المسافر، وذلك لما أراد سفرًا ووضع رجله في الركاب قال: «بسم الله، فلما استوى قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم حمد الله ثلاثًا، وكبر ثلاثًا، ثم قال: اللهم لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، قال: فقيل: ما يضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت النبي ـ ﷺ ـ فعل مثلما فعلت، وقال مثل ما قلت، ثم ضحك، فقلنا: ما يضحكك يا نبي الله قال: عجبت للعبد، إذا قال لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو»[57].

هكذا كان علي بن أبي طالب يعطي المثال الأسمى للمؤمن، في جميع أحواله، ويبيّن له أنّ الإنسان مهما عظم، فهو مفتقر إلى الله، محتاج إليه، طامع في مرضاته، خائف من ذنوبه، وليس له وسيلة إلاّ الدعاء، وحسن ظنه بربه الكريم.

## العدل والمساواة:

لا شكّ أن العدل أساس الملك، وأنه أيضاً من أولى الأولويات المنوطة بالخليفة، وقد سجّل الخليفة العادل، سيّدنا علي ﷺ، تاريخاً حافلاً، ومواقف بطولية، في العدل والمساواة بين النّاس، تطبيقاً للشريعة السمحة، وإعمالاً للضمير الإنساني المتفرّد، واتّباعاً للنبي ﷺ، الذي حرص على أمّته، وعدل بين الناس، وأوصى بالعدل، وأمر به، ومن مواقف عدله ﷺ، ما رواه عاصم بن كليب عن أبيه قال: «قدم على عليّ ابن أبي طالب مال من أصبهان فقسمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفًا، فقسمه سبع كسر، وجعل على كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم، أيهم يعطي أول»[58].

وأما مبدأ المساواة الذي اعتمده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في دولته، فيعد أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾[59].

ومن مواقفه فيه، حرصه على تقسيم المال فور وروده إليه على الناس بالتساوي بعد أن يحتجز منه ما ينبغي أن يأخذ للمرافق العامة، ولم يكن يستبيح لنفسه أن يأخذ من هذا المال إلا مثلما يعطي غيره من الناس، كما أنه كان يعطي معارضيه من الخوارج من العطاء مثلما يعطي غيرهم، وهذا قبل سفكهم للدماء، واعتدائهم على الناس[60].

كما كان ﷺ، لا يفضل شريفًا لشرفه، ولا غنيا لغناه،، ولا عربيًا على أعجمي، وممّا ورد عنه في هذا الموقف ما أورده ابن الأثير في تاريخه عن يحيى بن سلمة قال: استعمل علي عمرو بن سلمة على أصبهان فقدم ومعه ماله وزقاق فيها عسل وسمن، فأرسلت أم كلثوم بنت علي إلى عمرو تطلب منه سمنا وعسلاً، فأرسل إليها ظرف عسل وظرف سمن، فلما كان الغد خرج علي وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم، فعد الزقاق فنقصت زقين، فسأله عنهما، فكتمه وقال: نحن نحضرهما، فعزم عليه إلا ذكرها له، فأخبره، فأرسل إلى أم كلثوم فأخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا، فأمر التجار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها ثم قسم الجميع[61].

وفي تاريخ الإمام الطّبري بسنده إلى أبي رافع أنه كان خازنا لعليّ على بيت المال، قال: دخل يومًا وقد زينت ابنته، فرأى عليها لؤلؤة من بيت المال قد كان عرفها، فقال: من أين لها هذه؟ لله عليَّ أن أقطع يدها، قال: فلما رأيت جده في ذلك قلت: أنا والله يا أمير المؤمنين زينت بها ابنة أخي، ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أعطها، فسكت[62].

هذه بعض المواقف النبيلة التي خلّدها سيّدنا علي ﷺ غرّة في جبين التّاريخ، والمتتبع لكتب السيرة والتاريخ، يقف على المزيد في هذا الصّدد، وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق.

❁❁❁

## خاتمة:

لقد رأينا في سيرة سيّدنا علي بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وصهره، مثالاً حيّاً للتربية الإسلامية الرشيدة، والقدوة السامية الفريدة، التي تربّى عليها في مدرسة التربية الخالدة، مدرسة الحبيب ﷺ.

هذا هو علي بن أبي طالب، الذي ما سجد لصنم قطّ، وما لوّث فمه برجس الشيطان، فلم يعاقر خمراً، ولا فعل مما نُهي عنه أمراً.

كان مثالاً للداعية المسلم، عن جدارة واستحقاق، في علمه، وتقواه، وهداه، وعبقريته، وكان نعم الصحابي، ونعم المقتدي والمهتدي.

وخلاصة القول؛ فسيرته العطرة، ومواقفه النبيلة، حافلة بالدروس والمواقف، جديرة بالتأمّل، وجدير بأهل العلم أن يهتدوا بها ويدعوا الناس على ضوئها، وأن يربّوا عليها هذا الجيل الصاعد.

❋❋❋

## الهامش

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة. باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي 5/ 19. ح: 3706. ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة. باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، 4/ 1871. ح: 32.

(2) أخرجه الطبراني في الكبير: 23/ 380، ح: 901. والحاكم في المستدرك: 3/ 141، ح: 4648. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه. وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير. باب فضل من أسلم على يديه رجل. 4/ 60 ح: 3009. والنسائي في الكبرى. 7/ 311. ح 8093.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقائق. باب: في الأمل وطوله. 8/ 89. ح: 6416. وأحمد في فضائل الصحابة: أخبار علي بن أبي طالب وزهده. 1/ 530 ح: 881. وأبي داود في الزهد: 116. ح: 106.

(5) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: 1/ 146. ح: 174. والطبراني في الكبير: 1/ 106. ح: 179. والحاكم في المستدرك: 3/ 122. ح: 4590. وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(6) يثعب دما بعين مهملة أي: يتفجر. مشارق الأنوار: (ث ع ب) 1/ 132.

(7) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للصلابي 1/ 77.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب. باب علامة حبّ الله ﷻ. 8/ 39. ح: 6168. ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصّلة. باب المرء مع من أحب. 4/ 2032. ح:50.

(9) السيرة النبوية لابن هشام: 1/ 483.

(10) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: 1/ 53.

(11) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: 1/ 157.

(12) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن:46. وفرائد الكلام: 390.

(13) أخرجه المروزي في مختصر قيام الليل: 160. وعزاه في كنز العمال: 2/ 304. للدّارمي. وانظر: التبيان، في آداب حملة القرآن للنووي. 181.

(14) أخرجه الدارمي في سننه: باب فضل من قرأ القرآن. 4/ 2098.ح: 3374. والترمذي في سننه: باب ما جاء في فضل القرآن: 5/ 172. ح: 2906. وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفيه مقال.

(15) أخرجه ابن سعد في الطبقات: 2/ 338. و أبو نعيم في الحلية: 1/ 67.
(16) أخرجه ابن سعد في الطبقات: 2/ 338. بسند صحيح. والخطيب البغدادي في: الفقيه والمتفقّه: 2/ 352.
(17) آل عمران: آية 135.
(18) انظر: إعلام الموقعين: 2/ 18.
(19) انظر: المجموع للإمام النووي: 1/ 67.
(20) أخرجه أحمد في المسند. مسند علي بن أبي طالب: 10/ 178. ح: 949.
(21)
(22) أخرجه أبو نعيم في الحلية: 1/ 79.
(23) أسمى المطالب للصلابي: 1/ 314. بتصرف.
(24) الكهف: آية:45، 46.
(25) أخرجه أبو نعيم في الحلية: 1/ 80.
(26) أسمى المطالب: 1/ 276.
(27) الإسراء: آية 37.
(28) لقمان: آية 18- 19.
(29) الحجر: آية 88.
(30) الشعراء: آية 215.
(31)
(32) أسمى المطالب، في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: 1/ 283.
(33) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: 1/ 546.
(34) أسمى المطالب: 1/ 283.
(35) موعظة المؤمنين: 2/ 344. فرائد الكلام: 339.
(36) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي. باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. 1/ 7. ح: 3. ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان. باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. 1/ 139. ح:252.
(37) البداية والنهاية: 8/ 10.
(38) أسمى المطالب: 1/ 286.
(39) فرائد الكلام. 348.
(40) السجدة: آية 16.
(41) الفرقان: آية 63- 64.
(42) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي. 123، وفرائد الكلام.369.
(43) أخرجه أبو نعيم في الحلية 1/ 75. و أورده ابن الجوزي في: صفة الصفوة 1/ 326.
(44) أسمى المطالب: 1/ 290.
(45) البقرة آية: 172.
(46) البقرة آية: 151.
(47) النحل آية: 120-121.
(48) الإسراء آية: 3.
(49) مدارج السالكين: 2/ 232.
(50) انظر: الإعجاز والإيجاز للثعالبي.30.
(51) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق. باب المؤمن أمره كله خير. 4/ 2295. ح: 2999.
(52) غافر آية: 60.
(53) البقرة آية: 185.
(54) انظر البداية والنهاية لابن كثير: 5/ 6.
(55) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الأدب باب إذا عطس كيف يشمت. 8/ 49.ح:6224. أبو داود في سننه: باب كم يشمّت العاطس. 7/ 387.ح: 5033.
(56) أخرجه أحمد في المسند. مسند علي بن أبي طالب: 1/ 468.ح: 691. وقال المحقق أحمد شاكر: إسناده صحيح. والطبراني في الكبير: 11/ 349. ح: 11980. والأوسط: 1/ 299. ح: 1003.
(57) أخرجه أحمد في المسند: مسند علي بن أبي طالب. 2/ 7.ح: 930. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. والطبراني في الأوسط: 1/ 62.ح: 175.
(58) الكامل في التاريخ: 2/ 442.
(59) الحجرات آية: 13.
(60) ينظر: نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين: 216.
(61) الكامل في التاريخ: ذكر مقتل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب: 2/ 749.
(62) تاريخ الطّبري: 5/ 156.

❁❁❁

## لائحة المصادر والمراجع:


- **الآحاد والمثاني**. لابن أبي عاصم. تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. دار الراية - الرياض. ط الأولى،: 1411هـ/ 1991م.
- **أدب الدنيا والدين**. للماوردي: ط. دار مكتبة الحياة. 1986م.
- **أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لعَلي الصَّلاَّبي**. مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات ط: 1425هـ/ 2004 م.
- **الإعجاز والإيجاز**. لأبي منصور الثعالبي. دار الرائد العربي، بيروت. د.ت.
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. لابن القيم. قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبدالله أحمد. دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية. ط: الأولى، 1423 هـ.
- **البداية والنهاية لابن كثير**. تحقيق: علي شيري. دار إحياء التراث العربي. ط الأولى: 1408هـ/ 1988م.
- **تاريخ الرسل والملوك**: لمحمد بن جرير الطبري ط دار التراث - بيروت ط الثانية: 1387هـ.
- **التبيان في آداب حملة القرآن**. المؤلف: للنووي. حققه وعلق عليه: محمد الحجار. ط الثالثة، 1414هـ/ 1994م. دار ابن حزم - بيروت - لبنان.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)** لأبي عبدالله البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط الأولى: دار طوق النجاة سنة 1422هـ.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم: درا الكتب العلمية، بيروت. د.ت.
- **الزهد** لأبي داود. تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، أبو بلال غنيم بن عباس وقدم له وراجعه: محمد عمرو بن عبداللطيف. دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان. ط الأولى: 1414هـ/ 1993م.
- **الزهد**. لأحمد بن حنبل. وضع حواشيه: محمد عبدالسلام شاهين. ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط الأولى: 1420هـ/ 1999م.
- **سنن ابن ماجه** لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. ط دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- **سنن أبي داود**. لأبي داود سليمان بن الأشعث تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ط: دار الرسالة العالمية. ط الأولى، 1430هـ/ 2009م.
- **سنن الترمذي**. لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ط مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط الثانية: 1395هـ/ 1975م.
- **السنن الكبرى للنسائي**. حققه وخرج أحاديثه :حسن عبدالمنعم شلبي. أشرف عليه :شعيب الأرناؤوط قدم له :عبدالله بن عبدالمحسن التركي ط مؤسسة الرسالة - بيروت. ط الأولى: 1421هـ/ 2001م.
- **السيرة النبوية**، لابن هشام، دار الفكر، د.ت.
- **صفة الصفوة** للإمام أبي الفرج بن الجوزي، دار المعرفة، بيروت. د.ت.
- **الطبقات الكبرى** لابن سعد. تحقيق: إحسان عباس. ط دار صادر - بيروت. ط الأولى: 1968م.
- **فرائد الكلام** للخلفاء الكرام: لقاسم عاشور. ط دار طويق الرياض، 1419هـ/ 1998م.
- **فضائل الصحابة** لأحمد بن حنبل: تحقيق: د. وصي الله محمد عباس. ط مؤسسة الرسالة – بيروت. ط الأولى: 1403هـ/ 1983م.

- **الفقيه و المتفقه**. للخطيب البغدادي. تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي. دار ابن الجوزي - السعودية. ط الثانية: 1421هـ.
- **الكامل في التاريخ**. لابن الأثير. تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري. ط دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. ط الأولى: 1417هـ/ 1997م.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. للمتقي الهندي. تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا. مؤسسة الرسالة. طالخامسة: 1401هـ/ 1981م.
- **المجموع شرح المهذب للنووي**. ط دار الفكر. د.ت.
- **مختصر قيام الليل** للمَرْوَزِي. ط: باكستان. ط الأولى: 1408هـ/ 1988م.
- **مدارج السالكين**، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1392هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**. للحاكم. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط الأولى: 1411هـ/ 1990م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط دار الحديث – القاهرة. ط الأولى: 1416هـ/ 1995م.
- **مسند البزار ( البحر الزخار)**. للبزار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. ط الأولى: 2009م.
- **مسند الدارمي للدارمي**. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط دار المغني للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية. ط الأولى: 1412هـ/ 2000م.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)** لمسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. ط إحياء التراث العربي - بيروت. د.ت.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**. للقاضي عياض. ط: المكتبة العتيقة ودار التراث. د.ت.
- **المعجم الأوسط**. للطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمداً عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني. ط دار الحرمين - القاهرة. د.ت.
- **المعجم الكبير**. للطبراني: تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي. ط مكتبة ابن تيمية – القاهرة. ط الثانية. د.ت.
- **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**: لجمال الدين القاسمي. تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان. ط دار الكتب العلمية. 1415هـ/ 1995م.
- **نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين**: لحمد محمد الصمد، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط الأولى: 1414هـ/ 1994م.